نشأة العمل السياسي الإسلامي في العراق (١٩١٤-١٩٤٥)

أ.م.د. سؤدد كاظم مهدي(*)

مقدمة

يندرج موضوع نشأة العمل الإسلامي الحزبي في العراق ضمن سلسلة دراسة تاريخ الحركة الإسلامية الحديثة في المنطقة العربية، عندما كثر النقاش عن طبيعة تنظيمها وإطارها الفكري وعلاقتها بالسلطة منذ مطلع القرن العشرين، عندما عرف رجال الدين دخول المجال السياسي في وقتٍ مبكر، فكانت أقدميته بالنسبة لنظرائهِ بالمنطقة العربية الأسبق بين التيارات الإسلامية في الدول العربية ككُل.

يركز موضوع الدراسة على بواكير العمل السياسي الإسلامي الحركي، لتوضيح دور رجال الدين في مرحلةٍ مهمة من مراحل تأسيس الدولة العراقية الحديثة بكل ما حملت من معاني دقيقة وحسَّاسة أثرت على طبيعة العلاقات القومية والمذهبية داخل بُنية الدولة، لتبدأ فيما بعد أزمة هوية حول شكل الدولة القائمة، وصراعاً بين الدولة القومية والدينية.

كان الغزو البريطاني للبصرة في تشرين الثاني ١٩١٤، الشرارة الأولى التي عمَّقت بوادر الوعي الوطني لدى رجال الدين، عندما انخرط مراجع الدين الكبار لأول مرة في تاريخ العراق الحديث في المقاومة المُسلَّحة لمواجهة قوات الاحتلال البريطاني في معركة الشعيبة في نيسان ١٩١٥، فسجَّلت صورة من صور التلاحم الوطني الديني - العشائري في تحالفهم مع القوات العثمانية، متناسين بذلك السياسة العثمانية المقيتة على مدى قرونٍ عديدة (١٥٣٤-١٩١٤)، وما خلَّفت من آثارٍ سلبية على الواقع العراقي من تخلف وجوع ومرض.

تحول عمل الإسلام السياسي بعد سلسلةٍ من الحركات المُسلَّحة في معركة الشُعَيبة والمزيرعة سنة ١٩١٥، وحصار الكوت سنة ١٩١٦، وانتفاضة النجف سنة ١٩١٨، إلى قوة بارزة في الساحة العراقية، وكان الحكَّام البريطانيون يحسبون لها الشيء الكثير في موضوع السيطرة العسكرية والسياسية في تلك المرحلة، عندما أصبح العمل الإسلامي حجر عثرة أمام تحقيق

(*) الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
sudadalubaidi@gmail.com

الأهـداف البريطانيـة المرجوة لحكم العـراق حكماً بريطانيـا مباشراً، وهـو ما بدا واضحـاً في موضوع الاستفتـاء العام والإعـداد لثورة عراقيـة من أجل نيل الاستقلال وتشكيل حكومة عراقية مستقلة.

الكلمات المفتاحية: العراق، الإسلام، الأحزاب السياسية، الجمعيات.

العوامل المؤثرة في ظهور العمل الإسلامي في العراق (١٩٠٥-١٩١٤)

مـع مطلع القـرن العشريـن تأثر العـراق بجُملةٍ مـن التحـولات السياسيـة والثقافيـة التـي طرأت في الـدول العربيـة والإقليميـة التـي ساعدت على نمـو الوعي السياسي لـدى العراقيين، وكان باعثها قيـام الحركـات الدستوريـة في كلٍّ مـن إيـران سنة ١٩٠٥-١٩١١، والدولـة العثمانيـة سنـة ١٩٠٨. كـما كان لنمو حركة القوميـة العربية في مصر وبلاد الشـام ودور المُصلحين الإسلاميـين كجمال الدين الأفغاني، ومُحَمَّد عبده، ورشيد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي، دورٌ كبـيرٌ في النهضة الفكرية التي أدَّت دوراً مهماً في إثارة الوعي القومي العربي[١].

ظهـر النشاط الفكري واضحـاً بين رجال الدين المُسلمـين في العـراق حـول الثـورة الدستوريـة في إيـران (١٩٠٥-١٩٠٦/ ١٩٠٩-١٩١١). التـي أُطلق عليهـا بـ(المشروطة)[٢]، عندما انعكس ذلك الصراع بين مؤيدي الدستور وخصومهم بين علماء الديـن أنفسهـم، وكانـت مدينـة النجـف نموذجاً لذلك عندما أصبحت إحدى ساحات تلك المعركة السياسية؛ لكون أنَّ بعض قادة الرأي العام الإيراني هـم من علماء النجف، وامتـد الصراع ليحظَ بتأييد فئـة من ذوي الميـول القومية العربية مـع فريق آخر مـن رجال الدين الذين وجـدوا في الدستور خطراً على أفكارهـم المحافظة، وأنه تشبُّه بعادات وأفكار الغـرب المسيحـي، وكـان عـلى رأس هـذا الفريـق المرجع الديني السيد مُحَمَّد كاظم اليزدي[٣].

اتخذت صور الخلاف بين الفريقين أشكالاً مختلفة لتلك المواجهة الفكريـة حتَّى تحولت إلى معارك في الشـوارع، وهو مـا ولَّد وعياً فكريـاً وسياسياً لدى رجـال الديـن مَـنْ هـم أنصـار المشروطـة، عبَّروا عنـه من خـلال دعمهم لإعـادة العمـل بالدستور العثـماني لسنـة ١٩٠٨، وتبنِّيهـم لشعـار (حريـة، عدالـة، مسـاواة)، وكان يقود هـذا الفريق المجتهد الدينـي مُحَمَّد كاظـم الخراساني، الذي لقـي التأييد والترحيب من قادة جمعية الاتحاد والترقي الحاكمة، الذين شرعوا بفتح فرع للجمعية في النجف، وكان مـن أبـرز المؤسِّسين لها الشيـخ علي مانـع، والسيد مسلم زوين[٤]، والشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي[٥].

أسهمـت سياسـة الاتحاديـين العنصريـة التـي ظهرت بعـد مدَّة قصيرة من انقـلاب سنة ١٩٠٨، في حـدوث شرخ بـين رجال الديـن الذين ناصروا دستـور سنـة ١٩٠٨ وبـين حكومـة الاتحاديـين، إذ كـان لسياسـة التريـك التـي فـرض الاتحاديين بموجبهـا إجـراءاتٍ معروفـة دوراً في استفـزاز العرب، وتعميق أحاسيسهم القومية وتعزيز ظهور الأفكـار الاستقلاليـة التـي كانت بحكـم طبيعتها وأهدافها لا تختلف عن مجرى التطور العام للحركة القومية العربية[٦].

إلَّا أنَّ هـذا الوعـي السيـاسي لم يتبلـور إلى حـدٍّ المُطالبـة بالاستقـلال عـن الدولـة العثمانيـة بحكم وحدة الديـن، والخوف من نوايـا التغلغل الأوربي والعجـز العسكري أمام عدم التكافؤ بين الطرفين،

مـع ذلـك لم تمنـع هـذهِ العوامـل حسـب وجهـة القوميـين مـن أن يُعلن رجـال الدين عـن هويتهم العربيـة والعمل على مساندة الفكر القومي[٧]، على الرغـم من الضغـوط التي واجهت تلـك التيارات الفكرية الجديدة التي تمثلت في ما يلي:

– وجـود اتجـاه فكـري يـرى في الإسـلام قـوة توحيدية حلَّت محل القوميـة، وأزالت كلَّ الفروق بين المُسلمين عرباً أو غير عرب.

– قوة التيار الإسلامي المحافظ في المدن الدينية، الذي حـاول أن يحد من هذهِ التيارات الحديثة التي كانت بداياتها وخطوطها الأولى غير واضحة.

– عدم تقبل الأفكار الداعية للقومية العربية من قبـل الوجود الإيراني المتمثـل بعلماء الدين، مَن هم مـن أصول إيرانية من ناحيـة، ومن الحكَّام الأتراك لتلك المدن من ناحيةٍ أخرى[٨].

تابـع معظـم رجـال الديـن في المـدن الدينيـة التطـورات السياسيـة في المنطقـة العربية مـع بداية الاستعـمار الأوربي لهـا في مطلـع القـرن العشريـن عندمـا احتـل الإيطاليـون ليبيـا سنـة ١٩١١، كان رد فعـل علـماء الدين كبـيراً أمـام عجـز العثمانيين الدفاع عـن الأراضي الإسلامية، فقد أعلن المرجع الديني كاظم الخرساني والمرجع الديني مُحَمَّد كاظم اليـزدي الجهاد ضدَّ القوات الإيطاليـة الغازية، كما شكَّلت لجان للتطوع في النجف، ونشط العديد من مثقفيهـا وشعرائهـا في تعبئة الرأي العـام. كما تجدَّد السخط والتذمر عندما عمَّ المدن الدينية المظاهرات والاحتجاجات للتنديـد بفرض فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى سنة ١٩١٢[٩].

وينقـل لنـا الشاعـر سعيـد كـمال الديـن صورة عـن آمـال القوميين العـرب في مدينـةٍ دينية في ظل تلـك الأجـواء الوطنية والقومية التـي حدثت سنة ١٩١٢، وعمـق ارتبـاط أهـل النجـف بالشعـور القومي العربي في الأبيات الآتية:

متى هل أراها في الحياة تحقَّقت

فاذهب مرتاح الضمير إلى قبري

أيجمع شملي من عراق وتونس

مع الشام مع لبنان مع مصر

مع اليمن الميمون ثمَّ مراكش

أيجمع هذا الشمل باقي العمر[١٠]

حركة الجهاد الإسلامي في العراق (١٩١٤–١٩١٨)

بعـد إعـلان الدولـة العثمانية دخـول الحرب إلى جانـب الـدول الوسـط ضـد دول الوفـاق في ٣٠ تشريـن الأول ١٩١٤، نزلـت القـوات البريطانيـة في الفـاو في ٦ تشرين الثـاني ١٩١٤، ثمَّ انتقلت إلى البصرة في ٢٢ من شهـر تشرين الثاني[١١]، في وقتٍ كان العـراق ينقسم إدارياً إلى ثلاثِ ولايات، وهي الموصل وبغداد البصرة، ويخضع الناس فيه إلى حدٍّ كبير تحت الهيمنة العثمانيـة وشيوخ العشائر وعلماء الدين والوجهاء المحليين[١٢].

كـان موقف الرأي العـام العراقي بفئاتهِ المختلفة يميـل نحو عـدم المشاركة في الحـرب والوقوف إلى جانب الحيـاد، وهو ما تُشير إليـه صراحةً البيانات المنشورة في المدن والحواضر العراقية، مبررةً موقفها المذكور من الحرب البريطانية – العثمانية بما يلي: «إنَّ

اتباعنا للترك والإنكليز واحد... وإنَّ الترك باعوا بلادنا، وأخذوا أولادنا إلى أرضروم، وكذا دوابنا وأطعمتنا، وبقيت نساؤنا أرامل، وساقوا أبناءنا إلى جهةٍ مجهولة، فأهلكوهم في الحرب...»[١٣].

لذلك أشاعت عملية هروب العراقيين بين منتسبي القوات العثمانية التي عنصرها الأساسي من العرب والكُرد، فراراً من التجنيد الإلزامي وما رافقه من صرامةٍ في التطبيق وعقوبات للخارجين عنه، حتَّى بلغ عدد الفارين في آب ١٩١٤ ما يُقارب الـ(٣٠) ألف مقاتل، وعند اندلاع القتال في البصرة هبط عدد منتسبي الفرقة (٣٨) المرابطة في البصرة من (٦٥٠٠) مقاتل عند دخول الحرب، إلى (١٠٠٠) مقاتل بعد أسبوعين من القتال[١٤]، أمَّا عند إعلان الدولة العثمانية النفير العام وإعلان الجهاد فكانت الاستجابة ضعيفة جداً[١٥].

لم يختلف موقف رجال الدين كثيراً عن سابقيه من فئات المُجتمع في المدة المحصورة مابين احتلال الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤، وسقوط القُرنة في ٩ كانون الأول ١٩١٤، عندما ظلَّ موقف رجال الدين محايداً، هذا مع إعلان بعض شيوخ ولاية البصرة كشيخ الزبير والقُرنة والهارثة[١٦] ولاءه للحكَّام البريطانيين، وما زاد الأمر تعقيداً بالنسبة للعثمانيين في العراق هو تجريد العراق من القوات النظامية، والاعتماد على وحدات الدَّرك (الجندرمة) وقوات الحدود ومتطوعي العشائر في الدفاع عن العراق، بعد أن تمَّ نقل قيادة الجيش الرابع والفيلق الثاني عشر إلى سوريا وقيادة الفيلق الثالث عشر والفرقة (٣٧) منه للالتحاق بالجيش الثالث الذي كان مكلَّفاً بمهاجمة روسيا من جهة قفقاسيا[١٧].

أمام هذهِ الأحداث بدَت القيادة العثمانية في بغداد أكثر ضعفاً للوقوف أمام الزحف البريطاني في جنوب العراق، فاتجهت نحو إستراتيجيةٍ جديدة تقوم على ضرورة تجنيد العشائر بفرقةٍ من المتطوعين من جهة، وحث وتحريك الشعور الإسلامي بإعلان الجهاد من قبل علماء الدين من خلال القيام بحملةٍ دعائية مضادة للبريطانيين باسم الإسلام من جهةٍ أخرى، بدعوى حماية الناس من التأثيرات اللادينية الغربية، وكانت السلطنة العثمانية قد بذلت جهود حثيثة في أنحاء الدولة العثمانية من أجل كسب تأييد العلماء للدولة العثمانية، عندما صوَّرت أنَّ الجنود البريطانيين سيهدمون المزارات والمساجد ويحرقون القرآن الكريم وما إلى ذلك[١٨].

حدث تطور نوعي آخر أثَّر في عملية حث علماء الدين في العراق نحو تغيير موقفهم من الدولة العثمانية والبريطانيين معاً، فقد بعث أهالي البصرة إلى كلٍّ من النجف وكربلاء والكاظمية ببرقيةٍ يطلبون فيها الدفاع عن مدينتهم من القوات البريطانية، واستنهاض العشائر في مسألة الدفاع عنهم، عندما تُشير البرقية وبالنص ما يلي: «ثغر البصرة الكفار محيطون بهِ، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر»[١٩].

كما وصل وفد عثماني رفيع المستوى إلى مدينة النجف لأجل محاولة كسب تأييد علماء الدين في موضوع الجهاد، وعقد الجانبان اجتماعاً مشتركاً في جامع الهندية في النجف حضره عدد كبير من علماء الدين وشيوخ العشائر، كان جو الاجتماع قد

ساده روح الحماسة والعداء لبريطانيا عندما خطب كل من السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ مُحَمَّد جواد الجواهري، بوجوب الوقوف إلى جانب العثمانيين شرعاً في مسألة الدفاع عن البلاد[٢٠].

تحول دور علماء الدين في مدينة النجف، التي تمثل مركز القيادة الدينية عند الشيعة، من الأُطر الدينية إلى المشاركة الفعلية في صناعة القرار السياسي مع بدايات الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩١٥)، عندما أعلن المجتهدون الذين لا تقتصر اختصاصاتهم على قوانين الدين بل إلى إصدار الأحكام والقرارات في كل الشؤون الدينية والدنيوية فتوى الجهاد كواجب شرعي على كل مسلم، وكان في مقدمة المراجع هم: شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد علي الداماد، والسيد مُحَمَّد كاظم اليزدي[٢١]. وفي سامراء أفتى السيد مُحَمَّد تقي الشيرازي، وفي الكاظمية أفتى كلٌّ من الشيخ مهدي الخالصي، ومهدي الحيدري بالجهاد أيضاً[٢٢].

قاد رجال الدين ألوية الحرب ضدَّ القوات البريطانية في البصرة، وحملات تعبئة المتطوعين في وحداتٍ منظَّمة أُطلق عليها كتائب المجاهدين، التي واجهت في البداية مشكلةً كبيرة هي أنَّ العشائر كانت غير راغبة في الاستجابة لنداء الجهاد؛ بسبب الكراهية التي كانت تُضمرها للعثمانيين، الذين اتبعوا سياسة تدمير المؤسَّسة العشائرية لقرونٍ عديدة، إلَّا أنَّ نشاط السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبي أقنع الكثير من شيوخ عشائر الفرات الوسط في الاشتراك في الحرب، فآثروا بذلك الدين على مصلحة العشيرة في مجريات اتخاذ القرار، لاسيَّما وأنَّ غالبية العشائر في جنوب العراق يدينون بالمذهب الشيعي. الذي كان الأقوى نفوذاً من سلطة الحكومة العثمانية في المنطقة[٢٣]. كما كان للإجراءات العثمانية المتبعة الأخرى تجاه العشائر[٢٤]، دوراً في ذلك التغيير عندما أطلق سراح عدد من الشخصيات[٢٥].

توزَّعت فِرَق المجاهدين إلى خمسة فِرَق، وكانت غالبيتها تحت قيادة مراجع الدين الكبار، كانت الفرقة الأولى بقيادة مُحَمَّد سعيد الحبوبي، وخرج من النجف تجاه عشائر الفرات الأوسط متوجهاً إلى الشُعيبة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤، والثانية كانت بقيادة السيد عبد الرزاق الحلو، وسارت عن طريق الجزائر (الجبايش)، والثالثة كانت بقيادة مجموعة من أعلام الدين، وتوجهت نحو بغداد، وكانت بقيادة كل من مُحَمَّد كاظم اليزدي، والشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد علي الداماد، وغيرهم[٢٦].

هذا ولم يكتفِ رجال الدين باستنهاض العشائر في وسط وجنوب البلاد، بل قام علماء الدين الآخرين بقيادة حملات جهاد وتوجيهها إلى شيخ الأحواز، وكانت هذهِ الفرقة قد أرسلت البرقيات إلى الشيخ خزعل في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٤ من قبل السيد مُحَمَّد حسن مهدي، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد عبد الكريم الجزائري[٢٧].

بلغت أعداد المتطوعين تحت ألوية الجهاد حسب ما ورد في المصادر العثمانية ما بين (٦-١٢) ألف مجاهد، وبلغ عدد القوات العثمانية حوالي (٦) آلاف جندي، وصلت تلك المجاميع إلى منطقة

الشُعيبة التي تقع على بعد (٩) أميال من الجنوب الشرقي للبصرة، ودارت المعركة مع البريطانيين في الأيام ما بين ١٢-١٥ نيسان ١٩١٥، كان عدم التكافؤ في التسليح واضحاً في سير المعركة، كما كان فقر كتائب المجاهدين الدينية - العشائرية في مفهومها الإستراتيجي الحركي واضحاً أيضاً وهي تقف أمام دولة عظمى، دوراً في الهزيمة العسكرية في معركة الشُعيبة والمزيرعة فيما بعد، التي كانت لسوء إدارة القائد سليمان العسكري للمعركة، الذي كان مريضاً وهو يُدير المعركة، دورٌ مهمٌ أضاف إلى جملة الأسباب الرئيسة[٢٨].

أوضحت معركة الشعيبة عدم التكافؤ بين الطرفين في المواجهة المُسلَّحة[٢٩]، عندما تركت تلك المعركة ردوداً سلبية في نفوس المجاهدين عامة، وعلماء الدين خاصة، عندما تأثر مُحَمَّد سعيد الحبوبي بتلك الهزيمة ووافاه الأجل في طريق عودتهِ في الناصرية[٣٠]، كما وافاه الأجل متأثراً بجراحهِ داود أبو التمن أحد رجال الدين البارزين في مدينة الكاظمية[٣١].

وفي حقيقة الأمر لم يثنِ ذلك الفشل العسكري والسياسي الذي تعرضت إليه قوات المجاهدين ذرعاً علماء الدين ورجال العشائر، في مواصلة الكفاح المُسلَّح ومقاومة المحتلين، فقد أدى رجال الدين والقبائل الشيعية دوراً بارزاً في حصار البريطانيين في الكوت سنة ١٩١٦، عندما عجزت القوات البريطانية بقيادة العقيد طاوزند، ومن ثمَّ العقيد ايلمر هالدين في فك الحصار المفروض على القوات البريطانية[٣٢]، وكان السبب الرئيس في ذلك الفشل هو التنسيق المشترك بين عشائر الكوت ورجال الدين مع القوات العثمانية آنذاك[٣٣].

الجمعيات الإسلامية السياسية في عهد الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)

(١) جمعية النهضة الإسلامية

أدَّت مدينة النجف دوراً أساسياً في مرحلة حركة الجهاد الإسلامي ضد القوات البريطانية (١٩١٤-١٩١٥)، والتوجه نحو تشكيل إدارة محلية لإدارة شؤون المدينة، التي كانت كما يصفها ستيفن همسلي لونكريك الضابط في الحملة البريطانية على العراق: «أشبه بحكومةٍ مؤقتة»، تتمتع بوضع مستقل عن الإدارتين البريطانية والعثمانية بعد انسحاب الإدارة العثمانية في أيار ١٩١٧[٣٤]. كما شَهدت تلك المرحلة من تاريخ النجف نشاطاً ثقافياً - سياسياً في أوساط العلماء والمثقفين الإسلاميين، تمثلت على شكل عقد ندوات فكرية لمناقشة القضايا السياسية والعامة، وكان أبرز تلك المجالس ندوة الشيخين جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري، وندوة الشبيبي التي يُديرها الشيخان مُحَمَّد رضا ومُحَمَّد باقر الشبيبي، وغيرها[٣٥].

ساهمت الأوضاع السياسية والإدارية والثقافية السائدة في النجف في ظهور بواكير العمل الحزبي للتيار الإسلامي بديلاً عن المقاومة الإسلامية المُسلَّحة التي تمثلت في حركة الجهاد الإسلامي، وقد تمثل ذلك في التوجه نحو تشكيل جمعياتٍ سرية لمواجهة الاحتلال البريطاني خلال مرحلة الحكم العسكري (١٩١٨-١٩٢٠)، وكان أول تلك الجمعيات التي ظهرت في تلك المرحلة هي جمعية النهضة الإسلامية[٣٦]، التي بادر إلى تأسيسها شخصيات بارزة في الوسط الديني والسياسي والثقافي الإسلامي في النجف في تشرين الثاني ١٩١٧، بعد فشل الجمعيات والأحزاب قبل

الحرب، ومن هذهِ الجمعيات هي: جمعية البصرة الإصلاحية، فرعا جمعية العهد في بغداد والموصل، والنادي الوطني ببغداد، وجمعية المشورة في بغداد، وغيرها[٣٧].

أمَّا اللجنة القيادية للجمعية فقد كان المُبادر لتأسيسها السيد مُحَمَّد علي بحر العلوم والشيخ مُحَمَّد جواد الجزائري، إضافةً إلى عضوية كل من: عباس الخليلي (أمين سر)، ومُحَمَّد علي الدمشقي (أمين سر ثاني)، وعباس علي الرماحي، وعبد الرزاق غدوة، وكاظم صبي[٣٨]. و بقدر تعلق الأمر بالهيكل التنظيمي فقد ساهمت القاعدة الشعبية لبرنامج الجمعية وأسلوبها الإعلامي في توسيع الدائرة الحزبية التي بادرت في تنظيم الجمعية إلى جناحين سياسي وعسكري، وعلى رأس هذين الجناحين عضو ارتباط في المدن المُحيطة لمدينة النجف كالكوفة وأبي صخير والحيرة والشامية[٣٩].

جاءت تسمية الجمعية من طبيعة برنامجها وأهدافه الذي تحدد كما جاء في المادة الثانية من النظام التأسيسي للجمعية، نحو السعي لإعلاء كلمة الإسلام وسعادته وترقيته ومراعاة القانون الأعظم في ذلك، ألا وهو الشرع الإسلامي استنباطاً من القرآن الكريم في الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٤١)، من أجل تأسيس حكومة إسلامية بعد تهيئة الظروف السياسية للقيام بالثورة على البريطانيين، الذين أُطلق عليهم بـ"الكفرة"، بعد تحرير العراق من الاحتلال البريطاني[٤٠].

عُرفت الجمعية باتجاهاتها الإسلامية البعيدة عن الميول القومية التي كانت سائدة في ظل معطيات الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي شريف الحجاز على الحكم العثماني سنة ١٩١٦، وهو ما بدا واضحاً في تسمية الجمعية وبرنامجها الذي دعا إلى وحدة المُسلمين تحت راية الجامعة الإسلامية التي دعا إليها علماء التيار الإسلامي الإصلاحي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين برعايةٍ من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)؛ حفاظاً على الأمة الإسلامية من التفتيت والتمزق المذهبي. بيد أنَّ المنضوين لجمعية النهضة الإسلامية في النجف لم يجدوا أية آلية أخرى غير الآلية الشيعية التي قيَّدت عمل الجمعية، وكذلك كان الحال إذا انطلقت جمعية أخرى من مدينةٍ تعتنق مذهب آخر[٤١].

من جانبٍ آخر، أدى توسع القاعدة الشعبية إلى فقدان الانسجام ووحدة الموقف في الجمعية، ما أدى إلى ظهور اتجاهين داخل الجمعية، يدعو الأول إلى ضرورة وجود مرحلة انتقالية توظف من أجل الإعداد لشروط ومعايير الثورة في جميع المناطق بعد انسحاب القوات العثمانية، أمَّا الاتجاه الثاني فكان يدعو إلى التعجيل في إعلان شرارة الثورة بدءاً من مدينة النجف ومن ثمَّ إلى بقية المدن العراقية، اعتماداً على التنسيق المتبادل بين القوات العثمانية المتبقية في منطقة الفرات الأوسط[٤٢].

وعلى هذا الأساس تبنَّت جمعية النهضة الإسلامية مشروعاً ومنهاجاً عسكرياً للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني، والتوجه نحو تشكيل لجنة فرعية سرية ضمن تشكيلاتها لتحقيق الهدف المذكور بدافع مواجهة (الكفرة) تمهيداً لقيام ثورة إسلامية شاملة في جميع مناطق العراق، تألَّفت اللجنة الفرعية من (٢٠) شخصاً برئاسة الحاج نجم البقال، وعضوية كل من: حميد عيسى

حبيبان، حسين عبد علي، الحاج عيسى حبيبان، صادق الأديب، جودي ناجي، سيد مهدي السيد حمادي، سيد جاسم السيد مُحَمَّد علي، عبد الزهرة الجياري، رحيم زوين[٤٣].

وقد ساعد في تصاعد نشاط الجمعية في مدينة النجف وما حولها انضمام معظم شيوخ محلات النجف والعديد من الشباب الحاملين السلاح، وهو ما سهَّل عملية نشر أهداف الجمعية بين العشائر المُحيطة بالنجف والكوفة وأبي صخير والشامية، الذي ترافق مع نشاط إعلامي في صيغة منشورات تلصق على أبواب الصحن الشريف وجدران المحلَّات والبيوت لإثارة الجماهير ضد القوات المُحتملة[٤٤].

كانت نهاية سنة ١٩١٧ وسنة ١٩١٨ مليئة بالأحداث الدولية التي أثرت بشكلٍ أو بآخر على مستقبل العراق السياسي، فقد شَهِدت هذهِ المدة دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في نيسان ١٩١٧، وقيام الثورة الروسية في تشرين الثاني ١٩١٧، وكشف الحكومة السوفيتية الجديدة الاتفاقيات السرية بين الحلفاء بما في ذلك اتفاقية سايكس – بيكو، أدت هذهِ التطورات على الساحة السياسية إلى دفع الحكومة البريطانية إلى تغيير مخطَّطاتها السياسية في المنطقة العربية، فنظرت حكومة لندن في مسألة تأثير الأحداث الجديدة على سياستها في العراق والتخطيط نحو سياسةٍ مركزية تقوم على الإدارة العسكرية المباشرة لجميع المناطق المحتلة، وكان منها مدينة النجف، ولتنفيذ تلك الإجراءات تقرَّر فرض الضرائب[٤٥]، وتعيين النقيب بلفور[٤٦] حاكماً سياسياً، وأن يكون مقرُّه في الكوفة، وهو ما أدى إلى توسع مشاعر التذمر بين صفوف الناس وإثارة الشعور الديني والقومي ضدهم، خاصةً وأنَّ التعليمات البريطانية الصادرة تؤكد على الحاكم السياسي البريطاني للمدينة بأن تتميز بما يلي: «موقف حازم لا هوادة فيه، وكلَّما جرى ذلك كلَّما ساد النظام والرضا، وأنَّ أي تساهل من قبل المهادنة أو الصفح سيعقبه إلى محاكاة اندلاع دخان الاضطراب...»[٤٧].

في ضوء التعليمات الإدارية والاقتصادية البريطانية الصارمة تجاه مدينة النجف، خطَّطت جمعية النهضة بفرعها العسكري المعروف باللجنة الفرعية السرية لقتل ويليام مارشال، مساعد الضابط السياسي في الكوفة، تمهيداً لإخراج البريطانيين من النجف[٤٨]، وجزء من حركة ترمي إلى اغتيال جميع الحكَّام السياسيين في العراق كما جاء ذلك في التقرير البريطاني[٤٩]. وفي ١٩ آذار ١٩١٨ قام الحاج نجم البقال زعيم الجناح العسكري في الجمعية بقتل مارشال، واعتبر هذا التاريخ بدايةً لانتفاضة النجف، وعلى إثر ذلك قامت الإدارة العسكرية البريطانية في بغداد بإصدار الأوامر بحصار النجف وقطع المياه عنها في ٢٠ آذار، وإعلان عدَّة شروط لرفع الحصار، وكانت ما يلي:

أولاً: تسليم القتلة ومَن اشترك معهم تسليماً بلا قيد ولا شرط.

ثانياً: غرامة قدرها ألف بندقية وخمسين ألف روبية.

ثالثاً: تسليم مئة رجل من المحلَّات الثائرة إلى الحكومة البريطانية كأسرى حرب[٥٠].

استمر الحصار العسكري على النجف من ١٩ آذار إلى غاية ٤ أيار، نتيجة إصرار قيادة جمعية النهضة التي كانت تتفاوض باسم الثورة على

هدف الاستقلال التام للعراق، وأملاً في الحصول على مساعدة العشائر المجاورة للمدينة في كسر الحصار بعد تهريب الرسائل إلى عشائر الشامية لهذا الغرض، لكن السلطات البريطانية اتخذت كلَّ الطرق الممكنة لمنع كل مساعدة عن الثوار[٥١]. وخلال فترة الحصار استسلمت القوات العثمانية في الرمادي في نيسان ١٩١٨، فعمل البريطانيون على نقل قسم من الجيش إلى النجف ما عزَّزَ الموقف البريطاني على جهة النجف[٥٢].

كانت خسارة النجف كبيرة في تلك الحركة المُسلَّحة، وكان عدم التكافؤ في القوة المُسلَّحة واضحاً بين الطرفين، في وقتٍ كانت المقاومة في المدينة قد ضعُفَت لعدم وصول المساعدات من العشائر المجاورة التي لم تكن متذمرة بعد من الاحتلال البريطاني، كما أنَّ بعض الشيوخ كانوا يتلقون الأموال من بريطانيا لقاء حماية الطرق أو لقاء تعزيز نفوذهم، فضلاً عن ذلك أنَّ الدعوة لتأييد الجمعية لم يدع لها كبار العلماء في النجف، بل اقتصر دورهم على إقناع السلطات على رفع الحصار[٥٣].

رُفع الحصار عن النجف في اليوم الرابع من أيار ١٩١٨، بعد أن سلَّم جميع الأشخاص الذين اتهموا بقتل الكابتن مارشال، وعلى إثر ذلك شكَّلت محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين، فحُكم على ثلاثة عشر شخصاً بالإعدام، إلَّا أنَّ اثنين منهم وهما مُحَمَّد علي بحر العلوم، ومُحَمَّد جواد الجزائري خفِّضت عقوبتهما بأمر القائد العسكري البريطاني ويليام مارشال، كما حُكم على تسعة أشخاص بالسجن لمدةٍ تتراوح من ستة سنوات إلى المؤبد، وأُبعد مئة وخمسة من النجفيين إلى الهند كأسرى حرب[٥٤]. وتمَّ تنفيذ حكم الإعدام في الكوفة في يوم الثلاثين من أيار ١٩١٨[٥٥].

كان المضمون الإسلامي الذي حملته جمعية النهضة الإسلامية في حجم الأفكار السياسية الوطنية المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاستعمار البريطاني، ونمط العمل الإسلامي الجديد الذي جاء على هيئة تنظيم سياسي – حزبي، لتستأنف مرحلة من الأدوار المختلفة من العمل الإسلامي، عندما ارتبطت المقاومة في إطار الدفاع عن الإسلام والمُسلمين في صيغ ومفاهيم استُحدثت مع تأسيس الدول القومية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨).

(٢) حزب النجف الوطني السري

كان من أبرز نتائج انتفاضة النجف وتداعياتها على العمل السياسي – الإسلامي، هو استمرار تجربة التنظيمات الإسلامية الحزبية والأفكار السياسية المُطالبة بالاستقلال والتحرر، عندما بادر الشيخ عبد الكريم الجزائري مؤسس جمعية النهضة الإسلامية والشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي بتأسيس تنظيم جديد، وهو (حزب النجف الوطني السري)، في ٣ تموز ١٩١٨، وكان الهدف الرئيس من تأسيسهِ هو تحقيق الاستقلال وتشكيل حكومة وطنية[٥٦].

تألَّف الهيكل التنظيمي للحزب من أوساطٍ عديدة من مدينة النجف، حيث ضمَّ بين صفوفهِ العديد من رجال الدين والمثقفين، كالشيخ مُحَمَّد جواد الجواهري، ومُحَمَّد سعيد كمال الدين، ومُحَمَّد رضا الصافي، والشيخ مُحَمَّد باقر الشبيبي، وحسين

كـمال الدين، وعلي الشرقـي، وسعد صالح، وأحمد الصافي النجفي، ومُحَمَّد علي كمال الدين[٥٧].

كما ضـمَّ عـدداً آخر من شيـوخ عشائـر الفرات الأوسـط، عندما وجـدت قيادة الحـزب أنَّ عملية انضـمام العشائـر شرطـاً أساسياً لنجـاح الأهداف الوطنية الشاملة في تنسيق العمل الثوري في البلاد، وبفضـل تلـك المساعي تـمَّ بـث الدعـوة للحركة الوطنيـة تمهيـداً للثـورة، عندمـا انضـم إلى الحزب كل مـن: كاطـع العـوادي، وعبـد الواحـد الحـاج سكر، وعلـوان الحاج سعـدون، وغيث الحرجان، وشعـلان أبو الجـون، كما تمَّ تواصـل قيادة الحزب مـع طبقـة المُجتهدين مـن الذين وجـدوا معظمهم «ضرورة المطالبـة الأدبيـة فقـط» في حـق المطالبـة بالحقوق الوطنية[٥٨].

كـما شَمِـل الهيـكل التنظيمـي للحـزب وكـلاء ومعتمديـن في عـددٍ مـن المـدن العراقيـة مـن أجـل نـشر الأفكـار السياسيـة للحـزب ومطالبـه التحريريـة، ومـن تلـك المـدن: بغـداد، والكوفة، والحلـة، وكربـلاء، والشطرة، والدغـارة، وعفك، والهاشميـة، والغـراف، وسـوق الشيـوخ، وأبي صخير، والكفل[٥٩]. وكان للمـدن المذكورة ردودٌ كبـيرة في تفجير ثـورة العشريـن والمشاركـة عندما كفـل الحـزب في التنسيـق للإعـداد لانـدلاع ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠.

عقـد الحـزب أول اجتماع لـه في النجـف في ٢١ كانـون الأول ١٩١٨، بعد أن أصبـح الشيخ مُحَمَّد رضـا الشبيبـي رئيسـاً لمكتـب النجـف، وعضـو الارتبـاط المعتمـد بـين الحركـة الوطنيـة في بغـداد والنجف بـين سنتي ١٩١٨-١٩٢٠، كان من أبرز الأعمال التي قام بها الحزب هو إقناع المرجع الديني مُحَمَّـد تقـي الشـيرازي بالانتقـال مـن سامـراء إلى كربـلاء[٦٠]. وما رافق ذلك التطـور المهم في عملية الانتقال والدور الذي سيؤسس له في أنماط المقاومة الإسلامية الحركية ضد الاحتلال البريطاني.

إضافـة إلى نشـاط الحـزب الرئيس هـو التنسيق والإعـداد والتحريض للعمل الثـوري، كان لقيادة الحـزب اهتمامـاً واضحـاً في التوجـه نحـو العمـل الإعلامي الواسع الذي يقوم على توزيع المنشورات من أجـل الترويـج والتحريض لمقاومـة الاحتلال البريطـاني، وكـان للشيخ مُحَمَّـد باقـر الشبيبي دورٌ في إعـداد وتنظيم ذلـك البرنامـج الإعلامي الذي أصـدر جريدة الفرات الناطقة باسم ثورة العشرين بعـد اندلاعها في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، وكان رئيس تحريرهـا للأعـداد الخمسة الصـادرة في المدة ما بين (٧ آب ١٩٢٠-١٥ أيلـول ١٩٢٠). كـما أصـدر الحـزب جريـدة الاستقـلال بعـد توقـف جريـدة الفـرات، اشـترك في تحرير أعدادهـا كل من: مُحَمَّد عبد الحسين ومُحَمَّد علي كمال الدين[٦١].

(٣) الجمعية الإسلامية في كربلاء

أخـذت مدينـة كربلاء بعد قـدوم المرجع الديني مُحَمَّـد تقـي الشـيرازي من سامـراء واستقـراره في مدينـة كربـلاء تأخـذ نشاطـاً سياسيـاً - إسلاميـاً معاديـاً للاحتـلال البريطـاني، وكـان أبـرز مظاهر ذلـك النشـاط هـو التنسيـق المتبـادل في العمل بين علـماء كربـلاء وشيـوخ العشائـر وزعـماء الحركـة الوطنيـة في بغـداد، مـن أجـل الإعـداد والعمـل لتشكيـل تنظيم سري، الذي تحدَّد في صيغة برنامج جمعيـة إسلامية سريـة أُعلن عنهـا في أوائل تشرين الثـاني ١٩١٨، باسـم «الجمعيـة الإسلاميـة»؛ من أجـل العمل ضد البريطانيين كـما حدَّد ذلك هدف

تأسيس الجمعية[٦٢]؛ وتهيئة الأجواء المناسبة للإعداد الثوري.

وقد تولَّى المرجع الديني مُحَمَّد تقي الشيرازي الإشراف على الجمعية وتوجيهها، في حين تولَّى ابنه الشيخ مُحَمَّد رضا رئاسة الجمعية، وانضم إليها شخصيات دينية واجتماعية التي تألَّفت منها الجمعية، وهم: السيد حسين القزويني، والسيد عبد الوهاب، ومُحَمَّد علي أبو الحب، والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، والشيخ مُحَمَّد حسن أبو المحاسن، وعبد الكريم العناد، وعمر العلوان، وعثمان العلوان، وطلفيح الحسون، وعبد المهدي القنبر، وغيرهم[٦٣].

يُثير التحول في العمل الإسلامي الحزبي في تلك المرحلة التاريخية إلى تبلور الرؤية الحركية الداعية داخل ساحة المقاومة الإسلامية للاحتلال البريطاني، من خلال تنامي الإدراك الوطني إلى أهمية العمل الحزبي في تنمية الوحدة الوطنية والقومية، والتوجه نحو القائد المناسب للمرحلة الدقيقة التي تمر بها البلاد من خلال الاستفادة من التجارب والإخفاقات والإنجازات التي مرت بها انتفاضة النجف سنة ١٩١٨، من دون إثارة الساحة العامة. حيث كانت مهمة الشيرازي من خلال تزعمهِ العمل السياسي الإسلامي تتمحور حول توحيد الساحة الداخلية؛ لغرض توجيه الحركة السياسية وموقف العمل الجهادي من خلال ربط المقومات الرئيسة لحركة الأمة وهم العلماء المجتهدون، وكلاء المرجعية، رؤساء العشائر، والوطنيون والمثقفون. كما كان للجمعية الوطنية الإسلامية صلات بجمعية حرس الاستقلال التي تأسَّست في بغداد سنة ١٩١٩، كما يذكر ذلك المؤرخ عبد الرزاق الحسني[٦٣].

توفي المرجع الديني مُحَمَّد كاظم اليزدي في النجف الأشرف في ٣٠ نيسان ١٩١٩، وأصبح بعده الشيخ مُحَمَّد تقي الشيرازي المرجع الديني الأعلى الذي عُرف بمرجعيتهِ السياسية و إصداره الفتاوى السياسية، وكان أبرزها فتوى التبغ سنة ١٨٩٦[٦٤]. توزَّع برنامج الجمعية على أدوارٍ عديدة، شَمِلت الجوانب الاجتماعية والسياسية والوطنية والدينية، وكانت بالشكل الآتي:

– نشر المفاهيم الدينية للمرجعية الدينية بشكلٍ عام، من خلال نشر فتوى الشيخ مُحَمَّد تقي الشيرازي «حول حُرمة انتخاب غير المسلم»[٦٥].

– توحيد الصف الوطني والتوجيه نحو الاستقلال من الاحتلال البريطاني من خلال بث الروح الوطنية وترسيخها بين الشعب العراقي، وهو ما جاء في الشعارات الوطنية التي كانت توزَّع على هيئة منشورات، التي أكَّدت على «حب الوطن من الإيمان»، و «للوطن نحيا وللوطن نموت»[٦٦].

– استقلال البلاد العراقية استقلالاً تاماً كما جاء ذلك في المادة الثانية من المنهاج، وضرورة انضمام العراق إلى الصف العربي الموحَّد[٦٧]، عِبرَ تشكيل دولة عربية، وعد البريطانيون بموجب مراسلات حسين – مكماهون بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)، والضغط على الحكومة البريطانية بالإيفاء بوعودها عِبرَ استغلال الظروف الدولية، ومبدأ حق تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس الأمريكي ودرو ولسون سنة ١٩١٩.

كان للجمعية الوطنية الإسلامية – كما أطلق عليها البعض – دورٌ مهمٌ في تعميم توجيهات قيادة المرجعية الدينية والرموز الدينية إلى أوساط المُجتمع العراقي المختلفة، فأصبحت مدينة كربلاء

رمـزاً وطنياً في نشاطها السياسي خاصةً قبل اندلاع ثـورة العشرين ضـد الاحتـلال البريطـاني، عندما أصبحـت كربـلاء مقـراً لإدارة وتخطيـط العمـل السيـاسي في العـراق عموماً بعـد أن منحت الصفة الشرعية لنشاطها السيـاسي، فكانت قيادة الجمعية تبعـث المعتمدين إلى مدن ونواحي العراق المختلفة لتهيئـة الأجواء المناسبة للإعـداد للثورة، فقد بُعث لهـذا الصدد الشيخ علي الشرقـي إلى منطقة الشطرة لتأسيس فرع لإدارة شؤون الثورة.

أعطـى البرنامـج الوطني الـذي تأسَّسـت عليه الجمعيـة الإسلاميـة حافـزاً كبيراً للحركـة الوطنية في بغـداد الـذي تبلـور فيـما بعـد في هيئـة التنسيـق والتعـاون مـع جمعيـة حـرس الاستقـلال التـي كانـت برئاسة الشيـخ مُحَمَّد رضـا الشبيبي والسيد مُحَمَّـد الصـدر، وجعفر أبو تمـن، وعـلي البزركان، ويوسـف السويـدي[٦٨]. والتي كان أبـرز أهدافها هو الاستقلال الوطني كما جاء في تسمية الجمعية.

مارسـت جمعية حـرس الاستقـلال دوراً مهماً في تحريك ثورة العشرين والإعـداد إليها، فقد جاءت المـادة الرابعـة من منهـاج الجمعية أنَّ عـلى الجمعية أن تنتهـز أقـصى مـا يمكن مـن التدابير عـن طريق التدريج لإحـراز استقلال البلاد العراقية استقلالاً مطلقـاً، وذلك ما جاء في المادة السادسة من برنامج الجمعيـة الـذي يؤكد عـلى التعاون مـع الجمعيات والأحزاب التـي تشترك في مبادئهـا الأساس وهو الاستقلال[٦٩].

كـان عـلى منهـاج جمعيـة حـرس الاستقـلال استغـلال الفـرص مـن أجـل تهيئـة الـرأي العـام العراقي والإعداد للثـورة، وفعلاً وجدت الجمعية ومـن خلال عضويه مُحَمَّـد باقر الشبيبـي أن يكون همزة الوصل بين جمعية حرس الاستقلال والجمعية الإسلاميـة في كربـلاء ذات التأثـير الاجتماعـي و الدينـي عـلى مناطـق وسط وجنـوب العـراق[٧٠]، لاسيَّـما وأنَّ المـادة السابعـة مـن برنامـج جمعيـة حرس الاستقلال يؤكد عـلى ضرورة توحيد كلمة العراقيـين على اختـلاف طوائفهـم وقومياتهم، بل ألزمـت الجمعيـة على نفسهـا بذل الجهـود للقضاء عـلى كل ما مـن شأنـهِ أن يبعـث التفرقـة في الدين والمذهب[٧١].

منـح التوافق الواضـح بين أهـداف وأفكار كِلا الجمعيتـين، وهما الجمعية الإسلامية وجمعية حرس الاستقلال، في تنظيم العديد من المواليد والنداءات للشعـراء و الوعـاظ مـن كِـلا الطائفتـين، الذيـن أكَّـدوا في قصائدهم عـلى ضرورة الاتحاد تحت راية الإسـلام، ومن أبرز تلك القصائد هي التي جاء في مطلعها:

لا تقل جعفرية حنفية	لا تقل شافعية زيدية
جمعتنا الشريعة الأحمدية	وهي تأبى الوصاية الغربية[٧٢]

دخـل التنسيـق بـين الجمعيتـين مرحلـة العمـل الوطني المشـترك وتكثيف الجهود السياسية الرامية إلى الاستقـلال بعـد إعـلان قـرارات مؤتمـر سـان ريمـو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠، الـذي فرض بموجبهِ الانتداب البريطاني على العراق، عندما أخذ العمل بالاتفـاق مـع النُخبـة المثقفـة في بغـداد عـبر جمعية حـرس الاستقلال، والتعاون المشترك الذي أصبح

المحـرك الأسـاسي للحركـة الوطنية بعـد أحداث انتفاضه النجف وتداعياتها على المدينة.

وفـق تلـك المُعطيـات توفـرت عنـاصر العمـل الثوري في تلك المرحلة من قائد ديني ونخبة وطنية مثقفة وشيوخ عشائـر، وتنسيق سياسي – إسلامي – وطني – حزبي؛ لذا بدا بقرار الجمعية الإسلامية بالتعـاون مع النُخبـة المثقفة عندمـا أرسلت السيد هـادي زويـن أحـد أعضـاء الجمعيـة إلى بغـداد، والاتصال بالكوادر الوطنية في ٢٠ نيسان ١٩٢٠، كـما أوفـدت جمعيـة حـرس الاستقلال جعفـر أبو التمـن إلى كربلاء في أيـار لمعرفة الظـروف الفاعلة للعمل الوطنـي وسُبُل التعاون مـع قادة الحركة في الجمعيـة الإسلامية وشيوخ عشائر، وعلى إثر ذلك عقد اجتـماع سري في ٣ أيار ١٩٢٠ في منزل السيد أبي القاسم الكاشاني، حضره عدد من رجال الدين وشيـوخ العشائـر والوطنيين، تمَّ الاتفـاق فيه على ضرورة معرفـة رأي الشيـخ مُحَمَّـد تقـي الشيرازي المرجـع الدينـي حـول استخـدام العمـل المُسلَّـح لإخراج البريطانيين من العراق وتحقيق الاستقلال والحريـة، وتمَّ اختيار خمسة من بينهم لمقابلة المرجع الدينـي مُحَمَّد تقـي الشـيرازي، وهـم: الشيخ عبد الكريـم الجزائري، جعفر أبو التمن، نور الياسري، علـوان اليـاسري، عبـد الواحـد الحـاج سكـر. اجتمع المعتمـدون الذين كانوا أعضـاء في الجمعية الإسلاميـة وحرس الاستقلال في ١٤ أيار ١٩٢٠، ويعود ذلك التنسيق إلى كلٍّ من الجمعية الإسلامية وجمعية حرس الاستقلال، فكان المندوبون الخمسة مـن الجمعيـات السياسيـة السرية، ويُعـد الاجتماع المذكـور من أهـم الاجتماعات التـي سبقت إعلان ثورة العشرين[٧٣].

علمـت الإدارة البريطانيـة العسكريـة في بغـداد برئاسـة الحاكـم المـدني العـام وكالـة السيرآرنولد ويلسـون (١٩١٨-١٩٢٠)، مـدى قـوة وتأثـير الجمعيـة الإسلامية على الساحـة العراقية السياسية والدينيـة، وأثرهـا على القـرار السيـاسي البريطاني وسياسـتـه على العـراق في تلك المرحلـة التي كانت تمهد لإعلان دولة عراقية تحت الانتداب البريطاني، بموجـب المعاهـدات الدولية التـي أعقبت الحرب العالمية الأولى؛ لذلك توجه المسؤولون البريطانيون في بغـداد نحو المرجع الديني مُحَمَّـد تقي الشيرازي والجمعية الوطنيـة الإسلامية التي يتزعمها، عندما اعتقـل ستـة أعضـاء بارزين من الجمعيـة في ٢ آب ١٩١٩، وهـم كل مـن: مُحَمَّـد عـلي الطباطبائـي، مُحَمَّـد مهدي المولوي، مُحَمَّد علي أبو الحب، طلفيح الحسـون، عبـد الكريم عـواد، الحاج علـوان، وتمَّ نفيهم إلى الهند[٧٤].

كـان جـواب المرجع الشـيرازي أنه وجَّـه كتاب احتجـاج إلى الحاكم المدني العـام وكالة في بغداد في ٥ آب ١٩١٩، طالبـاً منـه إخـلاء سبيـل المعتقلـين وإثبات أنهم «لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البـلاد المشروعـة»، وتحت طائلـة التهديد وإعلان الجهاد ضد السلطات البريطانية، اضطرت السلطـة البريطانيـة إلى التنـازل عـن قرارها، وكان هـذا أول إنجاز سيـاسي تحققه الجمعيـة الإسلامية برئاسة المرجع مُحَمَّد الشيرازي[٧٥].

(٤) الجمعية الإسلامية في الكاظمية

على إثـر تأسيس الجمعيـة الإسلاميـة في كربلاء تشكَّلـت الجمعيـة الإسلاميـة في الكاظميـة، التي بـادر إلى تأسيسهـا السيـد أبـو القاسـم الكاشـاني،

تركَّزت جهود الجمعية على توظيف الطقوس والشعائر الدينية ومواكب العزاء الحسيني في شهر محرم وصفر لمواجهة سلطة الاحتلال البريطاني، بإثارة الشعور الوطني والروح الحماسية لمقاومة الاحتلال، وكان أبرز المنضوين للجمعية الشيخ مُحَمَّد مهدي الخالصي وهو أحد أبرز علماء الكاظمية في ذلك الوقت، وبسبب وجود الجمعية في العاصمة بغداد ومراقبة السلطة البريطانية لها توقف عمل الجمعية على الرغم من عدم وجود اهتمامات سياسية لها بعد اندلاع ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠[٧٦].

الجمعيات الإسلامية الحزبية في العهد الملكي

عند تأسيس الدولة العراقية الحديثة وتتويج الملك فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، تحت الانتداب البريطاني، انزوى نشاط الجمعيات والتنظيمات الإسلامية السياسية نسبياً، ويعود ذلك كما يرى بعض الباحثين إلى تعامل السلطة الحاكمة بمؤسَّساتها المختلفة بحزم مع أنشطة عمل الإسلام السياسي، فمثلاً لم تُجز الحكومات المتعاقبة في عقد الثلاثينيات فرعاً لتنظيم لإخوان المُسلمين في العراق، كذلك منعت تشكيل أحزاب تقوم على أساس الهوية الإسلامية الشيعية، هذا مع وجود بعض الأحزاب ذات التوجهات الليبرالية التي كانت تمثل في جوهرها أحزاباً شيعية، ولكنها لم تكن أحزاب إسلام سياسي بالمطلق[٧٧].

وفي هذا النطاق جرى اتخاذ خطوات من قبل علماء النجف وكربلاء وشيوخ عشائر الفرات الأوسط لتأسيس حزب إسلامي في ١٦ تموز ١٩٣٢، تحت اسم «جمعية شباب الشيعة»، ومحاولات أخرى لمجموعة من العلماء لتنظيم الشباب في جمعياتٍ سياسية كان الهدف من تأسيسها توسيع نسبة المشاركة السياسية للطائفة الشيعة في الحكم، ومن تلك الجمعيات كانت جمعية «الصباح»، وجمعية « شباب الشيعة»، التي قام بتأسيسها عبد الحسين كبة والسيد مُحَمَّد حسين في بغداد، لكن لم تنجح تلك المحاولات[٧٨].

ظهر عمل الإسلام السياسي في الساحة العراقية في عقد الأربعينيات من القرن العشرين مرةً أخرى تلبيةً لدواعي المواجهة الفكرية والعقائدية مع التحرك الشيوعي وأفكاره في عالم التشكيك في العقيدة والتوحيد، بهدف تشكيل حركة تُساهم في توسيع رقعة الثقافة الإسلامية للمُجتمع العراقي والوقوف بوجه التيارات الفكرية المعادية للعقيدة، ويقف في مقدمتها نشاط الحزب الشيوعي العراقي الثقافي والتنظيمي[٧٩].

(١) منظَّمة الشباب المُسلم

كانت منظَّمة الشباب المُسلم تمثل بواكير عمل الإسلام السياسي الذي ظهر كمنظمة فكرية عقائدية لا حزبية سياسية بحكم متطلَّبات المرحلة التاريخية آنذاك، وهو ما تميز عن بقية التنظيمات الإسلامية السياسية الحزبية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، ونعني بها الحزب الجعفري سنة ١٩٥٢، وحزب الدعوة الإسلامي سنة ١٩٥٧.

بادر إلى تأسيس المنظَّمة الشيخ عز الدين

الجزائـري سنة ١٩٤٠ في مدينـة النجف، وهو ابن الشيخ مُحَمَّد جواد الجزائري مؤسِّس جمعية النهضة الإسلاميـة السابـق ذكرهـا، وأحد أبـرز الناشطين الإسلاميـين الذين حاولـوا ترسيخ الثقافـة الدينية عِـبرَ اعتماد أسلـوب الدراسة الحديثـة، في المدارس والحـوزات الدينية في النجف، ولهـذا عُرف الشيخ عز الدين الجزائري بـ«رائد العلم المنظم»[٨٠].

شرع الشيـخ عـز الديـن الجزائـري في تشكيـل منظَّمة الشبـاب المُسلم بشكلٍ عمـلي سنة ١٩٤١، وكانـت بدايـة التشكيـل في النجف، ثـمَّ انتقل إلى الحـيرة وكربلاء وبغـداد، كما عمل التنظيـم شعاراً يرمـي إلى تشكيل «دولة إسلاميـة» من أجل تحقيق «سعـادة الدنيـا ونعيـم الآخـرة»، وبرنامـج حزبي أُطلـق عليه اسم الدستـور أو النظـام الداخلي[٨١]. وأصدر أيضاً منشـوراتٍ داخلية على شكل بيانات أسبوعيـة وشهريـة تحمل شعار المنظمـة المار ذكره. وفي هـذا الإطـار بقـي تنظيـم الشبـاب المُسلـم في دور التشكيـل والإعـداد في عقـد الأربعينيـات إلى أن تصاعـد نشاطه في عقد الخمسينيـات مع ظهور التيارات والأحزاب الليبرالية والقومية والشيوعية خاصـةً بعـد سقـوط النظـام الملكـي في ١٤ تمـوز ١٩٥٨، وقيـام الجمهوريـة الذي ترافـق معه تحول في عمـل منظمة الشباب المسلم عندما وجد واجهة أخـرى للتنظيـم في ضوء معطيـات المرحلة، ليظهر باسم «المسلمين العقائديين»[٨٢].

انتهـى تنظيـم الشبـاب المُسلـم في بدايـة عقـد السبعينيـات بعـد تـولي حـزب البعـث السلطة في العراق، حيـث تعرض التنظيم إلى ملاحقة السلطة الشديدة لأعضائه، ومنافسة مع أحزاب وتنظيمات إسلامية أخرى مثل حزب الدعوة الإسلامي[٨٣].

(٢) جماعة الأخوان المُسلمين

ومـن التنظيـمات الإسلاميـة التـي ظهـرت في الساحـة السياسيـة متأثـرةً بالمرجعيـة الدينيـة، هي جماعـة الأخـوان المسلمين التي وجـدت كمنظومة عقائديـة في البُنيـة الثقافيـة والاجتماعيـة في بغـداد والموصـل جـواً مناسبـاً لتأسيـس عمـل إسلامـي حزبي على غرار فروع الجماعة في بقية الدول العربية ومقرهـا الرئيـس مـصر، عندمـا بـادر مجموعة من الشيـوخ ورجال الديـن[٨٤] تأسيس فـرع للجماعة سنـة ١٩٣٩[٨٤]. عُـرف التنظيـم الإسلامـي في مرحلة الحكـم الملكي بعلاقتهِ الجيدة مع المسؤولين السياسيين، الأمر الذي فسح المجال أمامه بممارسة نشاطه السياسي بحريـة وتوسيع دائرته الحزبية بين طلبـة الجامعات والكـوادر التعليمية المختلفة. بعد سقـوط النظام الملكي وقيـام الجمهورية في ١٤ تموز ١٩٥٨، ازداد وهـج الأحـزاب الليبرالية والقومية والاشتراكيـة في الميدان السيـاسي، وانحياز الزعيم عبـد الكريم قاسـم في سياستهِ إلى العـدو التقليدي للمُسلمين وهو الحزب الشيوعي، حيث سعى عبد الكريـم قاسـم إلى إيقاف نشـاط التنظيم كما رفض رفضاً قاطعاً الموافقة على تأسيس حزب جديد وهو الحـزب الإسلامي، امتـداداً لتنظيم جماعـة أخوان المسلمين[٨٥].

الخاتمة

عُرفت طبيعة علاقة العمل الإسلامي بكافَّة تنظيماته مع الإدارة البريطانية المُحتلة منذ دخولها العراق في تشرين الثاني ١٩١٤، بالعداء والحرب والتوتر الشديد بين الطرفين، وكانت معركة الشعيبة سنة ١٩١٥ المواجهة العسكرية الأولى بين الطرفين التي حملت في طياتها العديد من التحولات الجذرية في العراق.

بدأ العمل الإسلامي في الساحة العراقية ممثلة في فتوى الجهاد كحالة دفاع عن الخلافة الإسلامية ضدَّ عدوان خارجي تمثل في الغزو البريطاني على أساس أنها تمثل الإسلام في تلك المرحلة؛ لذلك يُعد عمل جمعية النهضة الإسلامية التي تأسَّست في النجف سنة ١٩١٨ مكملاً للعمل الإسلامي في مفهومها للدفاع عن الجامعة الإسلامية التي تمَّ الترويج إليها خلال مرحلة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، كما تسجل الجمعية من جانبٍ آخر في مقدمة التشكيلات الحزبية في قائمة عمل الإسلام السياسي في العراق.

عمل علماء الدين على تأسيس نمط جديد من العمل السياسي العقائدي بديلاً عن العمل الإسلامي الجهادي، وكانت مدينة كربلاء وبمشاركة المرجعية أو تبنيها لها مباشرة دوراً في ظهور الحركة الوطنية في العراق في عشرينيات القرن العشرين ومرحلة ما قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة. عندما لم يحدد البريطانيون طبيعة وشكل تلك الدولة في تلك المرحلة المعقَّدة من التسويات بين الدول الكبرى المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من نتائجها ظهور الدول القومية على الساحة الدولية وفي المنطقة العربية بعد أن كانت ولايات تابعة للدولة العثمانية.

بلورت مرحلة ظهور الجمعيات الإسلامية بوادر التنسيق مع بعض التيارات القومية والكتل السياسية لتحقيق أهدافها المرجوة وهي استقلال العراق وحكمه من قبل حاكم مسلم مقيَّد بالشرعية الدستورية بعد طرد القوات البريطانية من العراق.

تُعد منظَّمة الشباب المُسلم ومؤسسها مُحَمَّد جواد الجزائري من أبرز مؤسسي الإسلام السياسي الحزبي في العراق، حيث ظهر من خلال هذهِ الجمعية العديد من التنظيمات التي ضمَّت العديد من الشخصيات البارزة التي مارست العمل الإسلامي الحزبي والفكري فيما بعد.

تُعد جمعية النهضة الإسلامية من أوائل الجمعيات التي ظهرت في العراق في نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال البريطاني، إلَّا أنها لم تستوفِ شروط العمل الحزبي من جهة، أو تحدد هدفها بالدولة الدينية كفكر شمولي كـ(الحاكمية)، بقدر ما كانت محاولة للاحتفاظ برابط الخلافة الإسلامية التي دعا إليها التيار الإصلاحي.

قائمة المراجع

الوثائق البريطانية غير المنشورة

Civil commissioner، Baghdad. – Dated 24th March 1918.

Reports of administration for – 1918 of Divisions and Districts of the Occupied territories in Meso-potamia، Vol. 1، India ، 191 9، p.91.

الوثائق البريطانية ا لمنشورة

F. J. Moberly، official History، – the camp in Mesopotamia 1914 History of the Great war Based on official Document، vol. 1، London، 1923.

الصحف العراقية

– جريدة الأوقات البصرية، العدد ٣١ ، ١٧/ نيسان/ ١٩١٨.

– جريدة العرب، العدد ٨٤، ٩/ آذار/ ١٩١٨.

الرسائل الجامعية غير المنشورة

– جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

الكتب العربية والمترجمة

– إبراهيم الوائلي، شعراء ثوره العشرين في الشعر العراقي، جامعة بغداد، ١٩٦٨.

– أحلام حسين جميل، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب (١٩٢٢-١٩٣٢)، بغداد، ١٩٨٥.

– آرنولد ويلسون، بلاد ما بين النهرين ما بين ولاءين، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٨٨.

– إسحاق نقاش، شيعة العراق، قم، ١٩٩٨.

– حسن الأسدي، ثورة النجف، بغداد، ١٩٧٥.

– حسن شبَّر، العمل الحزبي في العراق (١٩٠٨-١٩٥٨).. تاريخ العراق السياسي المعاصر، الجزء ١، دار التراث العربي، ١٩٨٩.

– حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى، النجف، ١٩٧٠.

– خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن.. دراسة في الزعامة السياسية العراقية، دمشق، ١٩٩٦.

– خليل جودة عبد الخفاجي، جمعية النهضة الإسلامية.. التجربة الحزبية الإسلامية الأولى في العراق: دراسة تحليلية، ٢٠١٠.

– رشيد خيون، ١٠٠عام من الإسلام السياسي في العراق – الشيعة، مركز المسبار للدراسات، ٢٠١١.

– ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠-١٩٥٠)، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨.

– سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد، ١٩٨٨.

– شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية (١٩٠٨-١٩١٨)، عمان، ٢٠٠٨.

– عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦.

– عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق.. الجذور الفكرية والواقع التاريخي (١٩٠٠-١٩٢٤)، بيروت، ١٩٨٥.

– عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي (١٩٢١-١٩٤١)، بغداد، ٢٠١٠.

– عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، بيروت، ١٩٨٠.

– عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، صيدا، ١٩٧٢.

– عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، الكويت، ١٩٧٦.

– عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، بغداد، ١٩٧٥.

– علك عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي، بغداد، ٢٠٠٠.

– علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث.

– غسان العطية، العراق.. نشأة الدولة (١٩٠٨-١٩٢١)، دار اللام، لندن، ١٩٩٠.

– مجموعة باحثين، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، إشراف: عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.

– محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن.. دراسة تاريخية منذ الدستور حتّى الاستقلال (١٩٠٨-١٩٣٢)، كربلاء، ٢٠١٢.

– محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين.. معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، النجف، ١٩٧١.

– محمد مهدي البصير، القضية العراقية، لندن، ١٩٩٠.

– المس غيرترود بل، فصول في تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧١.

– مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية (١٨٩٧-١٩٢٥)، القاهرة، ١٩٧١.

– نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، ١٩٩٢.

– وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية – الاستقلالية في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٥.

الدوريات

– عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، الجمعية الإسلامية في كربلاء (١٩١٨-١٩٢٠).. الموقف والمشروع الوطني، مجلّة الغاضرية، ع٢، العتبة العباسية، كربلاء، ٢٠١٥.

– محمد علي كمال الدين، الثورة النجفية ضد الإنكليز، مجلّة البيان، ع٩، ٢٦/ تشرين الأول/ ١٩٧١.

الكتب الأجنبية

- Kasyavi, Ahmed, History of the Iranian constitutional Reduction, Translated into English by: Evan Siegel, California, 2006.

الهوامش

(١) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية - الاستقلالية في العراق، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٦٥.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الثورة الدستورية في إيران، يُنظر: أحمد كسروي، تاريخ الثورة الدستورية الإيرانية، (٢٠٢٠).

(٣) حسن الأسدي، ثورة النجف، (بغداد، ١٩٧٥)، ص٦٦؛ عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، (بغداد، ٢٠١٠)، ص٢٣.

(٤) عبد الستار شنين الجنابي، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٧٠.

(٦) علك عبد شناوة، مُحَمَّد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٦١.

(٧) وميض جمال عمر نظمي، مرجع سابق، ص٦٧؛ عبد الستار شنين الجنابي، مرجع سابق، ص٢٤.

(٨) وميض جمال عمر نظمي، مرجع سابق، ص٧٠.

(٩) مُحَمَّد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين.. معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، (النجف، ١٩٧١)، ص١.

(١٠) وميض جمال عمر نظمي، مرجع سابق، ص٨٨.

(١١) عبد الستار شنين الجنابي، تأريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، (بغداد، ٢٠١٠)، ص٢٠.

(12) F. J. Moberly, official History.. the camp in Mesopotamia 1914 History of the Great war Based on official Document, vol. 1, London, 1923, p.3.

(١٣) للمزيد من التفاصيل، يُنظر: ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ج١، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٨).

(١٤) نقلاً عن: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦)، ص٢٥٦.

(١٥) شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، (عمان، ٢٠٠٨)، ص١٧٤.

(١٦) المرجع نفسه، ص١٥٠.

(١٧) المس بل، فصول في تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد، ١٩٧١)، ص٩-١٠.

(١٨) شكري محمود نديم، مرجع سابق، ص١٥٠.

(١٩) علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، ج٤، ص١٢٧؛ خالد التميمي، مُحَمَّد جعفر أبو التمن.. دراسة في الزعامة السياسية العراقية، (دمشق، ١٩٩٦)، ص٨١.

(٢٠) نقلاً عن: المس بل، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢١) علي الوردي، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٧-١٢٨.

(٢٢) حسن الأسدي، مرجع سابق، ص٩٠.

(٢٣) لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر: إسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم، ١٩٩٨)، ص٧.

(٢٤) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، (الكويت، ١٩٧٦)، ص٨٨.

(٢٥) ومن تلك الإجراءات العثمانية الرامية إلى كسب ثقة العشائر، هي: منح الأوسمة لبعض الشيوخ المتنفذين، العفو عن بعض الشيوخ المعتقلين وإطلاق سراحهم، منح الأموال للشيوخ لقاء تجنيدهم لعشائرهم، فمثلاً كان يعطي مبلغ من (٦-١٢) ليرة تركية للشيخ عن كل فخذ يجهز، وبهِ التخفيف عن العشائر في تحصيل الرسوم والضرائب كحافز على الالتحاق بجبهات القتال. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٢٧٧-٢٧٨؛ غسان العطية، العراق.. نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، (دار السلام، لندن، ١٩٩٠)، ص١٥٠.

(٢٦) غسان العطية، مرجع سابق، ص١٥١؛ جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

(٢٧) حسن الأسدي، مرجع سابق، ص٩١.

(٢٨) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥، (القاهرة، ١٩٧١)، ص٣٠٢.

(٢٩) عبد الله فهد النفيسي، مرجع سابق، ص٩٠.

(٣٠) غسان العطية، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣١) آرنولد ويلسون، بلاد ما بين النهرين ما بين ولائين، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢٠١.

(٣٢) عبد الله فهد النفيسي، مرجع سابق، ص٩٢.

(٣٣) خالد التميمي، مرجع سابق، ص٨٣.

(٣٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، الجزء الأول، (بغداد ، ١٩٨٨)، ص٦٥.

(٣٥) حسن الأسدي، ثورة النجف، (بغداد، ١٩٧٥)، ص١٦٩.

(٣٦) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق.. الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، (بيروت، ١٩٨٥)، ص٩٢-٩٣.

(٣٧) خليل جودة عبد الخفاجي، جمعية النهضة الإسلامية.. التجربة الحزبية الإسلامية الأولى في العراق.. دراسة تحليلية، (٢٠١٠)، ص٦.

(٣٨) المرجع نفسه، ص٤.

(٣٩) المرجع نفسه، ص٨.

(٤٠) عبد الحليم الرهيمي، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٤١) رشيد خيون، ١٠٠عام من الإسلام السياسي في العراق – الشيعة، (مركز المسبار للدراسات، ٢٠١١)، ص١٥٢.

(٤٢) حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى، (النجف، ١٩٧٠)، ص٧١.

(٤٣) حسن الأسدي، مرجع سابق، ص١٦٩؛ عبد الستار شنين الجنابي، مرجع سابق، ص٤٣.

(٤٤) ضريبة الموت، ضريبة الماء، ضريبة البناء، ضريبة المسالخ، ضريبة الوردية (وهي ضريبة شهرية على جميع دواب الجر والحمل المستعملة للأجرة)، ضريبة الميدانية المفروضة على الدكاكين، إضافةً إلى ضرائب أخرى. لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر:

Reports of administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied territories in Mesopotamia, vol. 1, p.91. here after cited as (reports of administration for 1918), Vol. 1.

(٤٥) المس بل، مرجع سابق، ص١١٩.

(٤٦) مُحَمَّد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص٨٨.

(47) from civil commissioner, Baghdad. Dated 24th March 1918, p.102; reports of administration for 1918, vol. 1, p.70.

(٤٨) جريدة العرب، العدد ٧٥، ٢٩ آذار ١٩١٨؛ جريدة الأوقات البصرية، العدد ٣١، ١٧ نيسان ١٩١٨.

(٤٩) جعفر باقر محبوبة، مرجع سابق، ص٢٥٢.

(٥٠) مُحَمَّد علي كمال الدين، الثورة النجفية ضد الإنكليز، مجلَّة البيان، العدد ٩، ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٦، ص٢٣١؛ حسن الأسدي، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٥١) جريدة العرب، العدد ٨٤، ٩ نيسان ١٩١٨؛ عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، (صيدا، ١٩٧٢)، ص٦٩.

(٥٢) غسان العطية، مرجع سابق، ص٢٣٢.

(٥٣) المرجع نفسه.

(٥٤) الأشخاص الذين تمَّ إعدامهم، هم: كريم الحاج سعد، أحمد الحاج سعد، محسن الحاج، سعيد (العبد) مملوك الحاج سعد، كاظم الصبي، محسن أبو غنيم، عباس علي الرماحي، علوان علي الرماحي، الحاج نجم البقَّال، جودي ناجي، مجيد الحاج دعيهل. يُنظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص٨٣-٨٦.

(٥٥) كـان من الذين حُكِم عليهم بالسجن ستة من آل كلل، وهـم: عطية أبو كلل، كردي بن عطيـة أبو كلل، جاسم أبـو كلـل، الحـاج حسين أبـو كلـل، حسين حاجـي أبو كلـل، كريم أبو كلـل. وقد سُفِّرَ هـؤلاء إلى الهند لقضاء مـدَّة سجنهـم فيها. للاطلاع عـلى بقية أسـماء المُبعدين، يُنظر: حميد عيسـى حبيبان، مرجع سابق، ص٩٠-٩٥؛ عبـد الرزاق الحسني، ثـورة النجف بعـد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، (صيدا، ١٩٧٢)، ص٨٣-٨٦.

(٥٦) عبد الجبار الجبوري، الأحـزاب والجمعيات السياسية في القطـر العراقـي ١٩٠٨-١٩٦٨، (بغـداد، ١٩٧٧)، ص٤٧.

(٥٧) المرجع نفسه، ص٤٧-٤٨.

(٥٨) عبد الستار شنين الجنابي، مرجع سابق، ص٥٤.

(٥٩) المرجـع نفسـه، ص٥٥؛ عبد الحليـم الرهيمي، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٦٠) علك عبد شناوه، مرجع سابق، ص١١٢.

(٦١) عبد الستار شنين الجنابي، مرجع سابق، ص٥٥.

(٦٢) عبد الجبار الجبوري، مرجع سابق، ص٥٣.

(٦٣) سلـمان هـادي الطعمـة، كربـلاء في الذاكـرة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٣٨٧-٣٨٩.

(٦٤) مُحَمَّـد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن.. دراسة تاريخية منـذ الدستور حتَّى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، (كربلاء، ٢٠١٢)، ص٣٦٣.

(٦٥) عبـد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (بغداد، ١٩٩٢)، ص٨٥.

(٦٦) عبـد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد، ١٩٧٥)، ص١٩٣.

(٦٧) نقـلاً عـن: عدي حاتم عبـد الزهرة المغـربي وآخرون، الجمعية الإسلامية في كربـلاء ١٩١٨-١٩٢٠.. دراسة تاريخية، ص٣.

(٦٨) مُحَمَّـد عـلي كـمال الديـن، ثـورة العشريـن في ذكراهـا الخمسـين، مجلَّـة التضامن، النجـف، ١٩٧١، ص٦٣-٦٩.

(٦٩) المرجع نفسه.

(٧٠) عبـد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٥٦-٥٩.

(٧١) أحـلام حسـين جميـل، الأفكـار السياسيـة الأحـزاب العراقيـة في عهد الانتـداب ١٩٢٢ إلى ١٩٣٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٧.

(٧٢) عبـد الـرزاق الحسني، مرجـع سابـق، ص٨٥؛ نديم عيسـى، الفكـر السيـاسي لثـوره العشريـن، (بغـداد، ١٩٩٢).

(٧٣) مُحَمَّـد مهـدي البصـير، القضيـة العراقيـة، (لنـدن، ١٩٩٠)، ص١٢٧-١٢٨.

(٧٤) إبراهيـم الوائـلي، شعـراء ثـورة العشريـن في الشعـر العراقي، (جامعة بغداد، ١٩٦٨)، ص٤١.

(٧٥) وميـض جمال عمـر نظمي، الجـذور الاستقلالية لثورة العشرين، ص٣٧٤.

(٧٦) رشيد خيون، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٧٧) للمزيد من التفاصيل، يُنظر: حسن شبَّر، العمل الحزبي في العـراق ١٩٠٨-١٩٥٨.. تاريـخ العـراق السيـاسي المعاصر، الجزء ١، (دار التراث العربي، ١٩٨٩).

(٧٨) عبد الرزاق الحسني، مرجع سابق، ص٨٨.

(٧٩) رشيد خيون، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٨٠) المرجع نفسه، ص١٥٩.

(٨١) رشيد خيون، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٨٢) المرجع نفسه، ص١٦١.

(٨٣) المرجع نفسه.

(٨٤) مجموعة باحثين، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، المجلَّد الثاني، إشراف: عبد الغني عماد، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣)، ص٢٠٦٦.

(٨٥) المرجع نفسه، ص٢٠٦٧.

The Establishment of Political Islam Activities in Iraq
1914-1945

Dr. Sudad Kahdum Mahdi

Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies / Mustansiriya University

Abstract

The subject of the study focuses on the early partisan Islamic political action, to clarify the role of the clergy in an important stage of the establishment of the modern Iraqi state, with all its delicate and sensitive meanings that affected the nature of national and sectarian relations within the structure of the state, to begin later on an identity crisis about the form of the existing state and a struggle between The national and religious state When the stage of the emergence of Islamic associations began with signs of coordination with some nationalist currents and political blocs to achieve their desired goals, namely the independence of Iraq and its rule by a Muslim ruler bound by constitutional legitimacy after the expulsion of British forces from Iraq.

The nature of the relationship between Islamic action and all its organizations with the occupying British administration since its entry into Iraq in November 1914 was known for hostility, war, and severe tension between the two parties. The Battle of Shuaiba in 1915 was the first military confrontation between the two parties, which carried within it many radical transformations in Iraq. Religious scholars worked to establish a new style of ideological political work as an alternative to Islamic jihadist work. The city of Karbala, with the participation of the religious authority or its direct adoption of it, played a role in the emergence of the national movement in Iraq in the 1920. The stage of the emergence of Islamic associations crystallized signs Coordination with some nationalist movements and political blocs to achieve their desired goals, which are the independence of Iraq and its rule by a Muslim ruler bound by constitutional legitimacy after the expulsion of British forces from Iraq.

keywords: Iraq, Islam, political parties, associations.